المحاضرة رقم 04

مضامين شعر الخوارج

1. مصطلح الخوارج

1.1. لغة:

الخوارج في اللغة اسم مشتق من خرج، والخاء والراء والجيم أصل يدل على النفاذ من الشيء، يقال: خرج يخرج خروجا، فهو خارجي، والخارجيّ هو الرجل المسوَّد بنفسه من غير أن يكون له قديم. والخوارج في اللغة جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج وقد أطلق علماء اللغة لكلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة(خرج) على هذه الطائفة من الناس معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام على -كرم الله وجهه- أو لخروجهم على الناس.

قال الأزهريُّ: (الخَوارِجُ: قومٌ من أهلِ الأهواءِ لهم مقالةٌ على حِدةٍ. وقال الزَّبيديُّ عنهم: (هم الحَروريَّةُ، والخارِجيَّةُ طائفةٌ منهم، وهم سَبعُ طوائِفَ، سُمُّوا به لخروجِهم على النَّاسِ، أو عن الدِّينِ، أو عن الحَقِّ، أو عن عليٍّ كرَّم اللهُ وَجهَه بَعدَ صِفِّينَ).

2.1. اصطلاحا

اختلف العُلَماءُ في التَّعريفِ الاصطِلاحيِّ للخَوارِجِ:

-1منهم من عرَّفهم تعريفًا سياسيًّا عامًّا: فاعتبر الخروجَ على الإمامِ المتَّفَقِ على إمامتِه الشَّرعيَّةِ خُروجًا في أيِّ زمنٍ كان. قال الشَّهْرَسْتانيُّ: (كُلُّ من خرج على الإمامِ الحَقِّ الذي اتَّفقت الجماعةُ عليه يُسَمَّى خارِجيًّا، سواءٌ كان الخروجُ في أيَّامِ الصَّحابةِ على الأئمَّةِ الرَّاشِدين، أو كان بَعدَهم على التَّابِعين لهم بإحسانٍ، والأئمَّةِ في كُلِّ زمانٍ).
2- منهم من خصَّهم بالذين خرَجوا على عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه: قال الأشعَريُّ :(السَّبَبُ الذي سُمُّوا له خَوارِجَ خروجُهم على عليِّ بنِ أبي طالبٍ .)

3- بَيَّن ابنُ حزمٍ أنَّ اسمَ الخارِجيِّ يَلحَقُ كُلَّ من أشبه الخارِجين على عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، أو شاركهم في آرائِهم في أيِّ زمنٍ .

4عرَّفهم بعضُ عُلَماءِ الإباضيَّةِ بأنَّهم: طوائِفُ من النَّاسِ في زمَنِ التَّابِعين وتابِعِ التَّابِعين، أوَّلُهم نافِعُ بنُ الأزرَقِ .

وهذا التَّعريفُ لأبي إسحاقَ أطَّفَيِّشَ يريدُ منه أنْ لا علاقةَ بَينَ المُحَكِّمةِ الأولى -الذين لا يعتَبِرُهم خَوارِجَ؛ لشرعيَّةِ خُروجِهم كما يزعُمُ- وبَينَ مَن بَعدَهم إلى قيامِ نافعٍ سَنةَ 64هـ. وهذا التَّعريفُ غيرُ مقبولٍ حتَّى عِندَ بعضِ عُلَماءِ الإباضيَّةِ. والتَّعريفُ الثَّاني مشى عليه بعضُ عُلَماءِ الفِرَقِ في تعريفِهم بفرقةِ الخَوارِجِ، وقيامِ حركتِهم ابتداءً من خروجِهم في

النَّهْرَوانِ، وهو ما يتَّفِقُ أيضًا مع مفهومِ الخَوارِجِ كطائفةٍ ذاتِ أفكارٍ وآراءٍ اعتقاديَّةٍ أحدَثت في التَّاريخِ الإسلاميِّ آثارًا كبيرةً.

إذًا الخَوارِجُ بتعريفٍ عامٍّ: (كُلُّ من خرج على الإمامِ، وعلى الجماعةِ المُسلِمةِ بالسَّيفِ للدُّعاءِ إلى مُعتَقَدِه، وكان خروجُه نابعًا من مخالَفةِ الأصولِ في الشَّريعةِ)، فهذا التَّعريفُ أقربُ لتعريفِ الخَوارِجِ كفرقةٍ من الفِرَقِ، أمَّا من خرج لغيرِ ذلك ممَّا تقدَّم فيُطلَقُ عليهم اسمُ الخُروجِ العامِّ، ويُطلَقُ عليهم خَوارِجُ كحُكمٍ شَرعيٍّ، وصِفةٍ لِفِعلِهم.

فالخَوارِجُ هم من خرَج على أئمَّةِ المُسلِمين الشَّرعيِّين وجماعتِهم، ومن يُكَفِّرُ مُرتَكِبَ الكبيرةِ.

2. السياق التاريخي لظهور الخوارج

بعد استشهاد عثمان بن عفان- رضي الله عنه -بايع جمهور المسلمين الإمام علي بن أبي طالب- رضي الله عنه -ورفض المبايعة والي الشام معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- وبدأ الخلاف، فكانت موقعة الجمل بالقرب من البصرة سنة 35هـ، ثم تلتها موقعة صفين سنة 36هـ.

إذن كان ظهور الخوارج مرتبطا بأحداث سياسية إثر الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بسبب الخلاف حول مسألة سياسية وهي الخلافة أو الإمامة العظمى، أو رئاسة الدولة. ويومئذ لم تكن للخوارج جماعة وإنما كانوا أفرادا يقاتلون في صف علي، رضي الله عنه ضد معاوية ، ولكن ظهروا كجماعة لها كيانها السياسي، بعد حادثة التحكيم ، بعد توقف القتال في معركة صفين ، عندما رفع أهل الشام المصاحف على رءوس الرماح] .ولما دخل علي ، رضي الله عنه الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفا من القرآء وغيرهم - الخوارج -ولحقوا بحروراء -قرية من قرى الكوفة - وجعلوا عليهم شبيب بن ربعي التميمي (أميرا للقتال) ، وعلى صلاتهم عبد الله بن الكواء اليشكري بن بكر بن وائل. وجعلوا الأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك ظهر تكتل الخوارج بوصفها جماعة معارضة لعلي رضي الله عنه.

كان خروج الخوارج يرتكز على سببين مهمين هما :

الأول: تجويز الإمامة في غير قريش، وأن الذي يستحقها هو من اتصف بالعدل وجانب الجور، فإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله، وهم أشد الناس قولا بالقياس، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا، فإن احتيج إليه، فيجوز أن يتخذ من غير اشتراط للقرشية، فقد يكون عبدا أو حرا، نبطيا أو قرشيا. وهذه النظرة مرتبطة بنظريتهم السياسية في الإمامة، التي تبلورت أكثر فأكثر بعوامل وظروف خارجية، حيث لم تكن لهم في البداية نظرة واضحة حول هذه المسألة .

الثاني: تخطئتهم علي بن أبي طالب، رضي الله عنه في التحكيم، حيث حكم الرجال، ولا حكم إلا لله . وهذا تفسير سياسي للآية القرآنية التي استدلوا بها في مسألة الخروج على علي رضي الله عنه وأسسوا عليها نظريتهم في مسألة الخروج على الحاكم، ويمكن اعتبار هذه مسوغات ظاهرية للخروج، ولكن هناك خلفيات أخرى، سنشير إليها.

3. تعريف شعر الخوارج

يقول إحسان عباس في كتابه شعر الخوارج: " هذا لون من الشعر زهدي ثوري جامح يُكْبر الإنسان الخارجي إكبارا شديدا، لأن كل إنسان ذهب في سبيل العقيدة يعد شهيدا فهو المثل الأعلى في نظر أصحابه بعد استشهاده. وهو الذي يستحق الرثاء والبكاء، مثلما أن الجماعة الخارجية من العصبة المثالية التي تمثل الحق، فهي إذن تستحق المدح والثناء ومن ثم كان موضوع هذا الشعر هو الإنسان- الإنسان الخارجي على وجه التحديد، والمحرك الداخلي فيه هو روح التقوى المتطرفة، فهو لذلك أدب قوي يزيد من قوته شدة التلازم في المذهب الأدبي والحياة العملية. ويقترن فيه الصدقان الصدق الفني والصدق الاجتماعي.

إذن إنّ شعر الخوارج خلاصة تجربة حيّة، وصدى لمزايا الشاعر الخارجي الذي تغلب عليه الصراحة والجُرْأة في القول والفعل، منطلقاً من أفكارهم التي تنبع في أصولها من القرآن الكريم. فالشاعر الخارجي يبيع نفسه لله ويؤثر الموت من أجل الحياة المرتبطة بالقيمة وبهذا يجعل الموت وجهاً آخر يقود إلى الخلاص، فجاء شعرهم ترجمةً واقعيّة لتلك الحياة ، ووردت في شعر الحرب عندهم إرادة قوية وعزيمة صلبة لا تلين وروح جبّارة كقول شاعرهم مرداس بن أُديّه:

ولكننا نلـــــــــــــــــقى القَنَا بنحورنا وبالهام نلقى كل أبيضٍ ذي أثرِ

إذا جشأتْ نفس الجبان وهلّلت صبرنا ولو كان القيامُ على الجمرِ

4. مضامين شعر الخوارج

بلغ عدد شعراء الخوارج فيما استعرضه إحسان عباس 97 شاعرا فيهم عشر نساء، مع التفاوت في الكم الشعري بين هؤلاء الشعراء، وأبرز شاعري في ديوان الخوارج، قطري بن الفجاءة الذي خلف ثلاثا وعشرين قصيدة، وعمران بن حطان الذي خلف خمس وأربعون قصيدة، والطرماح بن حكيم الذي كان فحلا من فحول شعراء العصر الأموي. وكل هؤلاء الشعراء كانوا إما من زعماء الخوارج، وقادة الرأي والفرسان والعلماء والمحاربين، وأكثر هؤلاء الشعراء من قبائل مختلفة ما عاد قريش.

ليس من اليسير تحديد مضامين وموضوعات شعر الخوارج، ومرد ذلك إلى التداخل الكبير في هذا الشعر وصعوبة تصنيف أغراضه، فهو شعر سياسي عقائدي ومذهبي بالدرجة الأولى، ٍ شعر الخوارج كله يذهب في عدة موضوعات محددة تلتقي جميعها في الجهاد في سبيل المبدأ والعقيدة، فشعرهم في مجموعه يسجل أحداثهم التاريخية، ويصور حروبهم،

ويمجد بطولاتهم، وبشد بشجاعتهم وتفانيهم في الاستشهاد وطلب الثواب. ويبرر الدكتور طلعت صبحي السيد هذا الاتجاه في مضامين شعر الخوارج بقوله: "ولم يذهب شعرهم هذا المذهب إلا لأنهم عاشوا حياتهم كلها يحاربون خصومهم، فكان لزاما أن تطبع هذه الحياة شعرهم بطابع متميز، فهو شعر ثوار يستعذبون الموت، غير آبهين بالحياة الدنيا، وهو شعر حماسي من جميع نواحيه، يتحمل للعقيدة والمبدأ"، فكانت توجهاتهم الفكرية والعقائدية تقف وراء مضامين أشعارهم المتميزة .

1.4. الدعوة إلى آرائهم الدينية والسياسية

أ/ قضية التحكيم

استحوذت على شعر الخوارج قضية التحكيم التي وافق عليها الإمام علي رضي الله عنه مما حدا بالشعراء الخوارج إلى إعلان الثورة المسلحة على الإمام علي رضي الله عنه، يقول فروة بن نوفل:

وفَارَقْنَـــا أبَـــا حَسَـــنٍ عَلِيًّـــا فَمـــا مِـــنْ رَجْعَـــةٍ إحـــدى اللّيـــالي
فَحكَّـــم فـــي كتـــاب اللهِ عَمْـــرًا وَذَاكَ الأشـــعريَّ أخـــا الضَّـــلالِ

وهذا عبد الله بن وهب الراسبي زعيم الخوارج يؤكد موقفهم من قضية التحكيم قائلا:

نقـاتلكم كـي تلزمـوا الحـق وحـده ونضـربكم حتـى يكـون لنـا الحكـمُ
فـإن تتبعـوا حكـم الإلـه لكـم وإذا مـا اصطلحنا الحق والأمن والسلم

ب/الشراية والخروج

فرض الخوارج على أنفسهم واجب الخروج الذي يفرض عليهم مقاتلة مخالفيهم من المسلمين الذين ضلوا السبيل وانحرفوا عن جادة الصواب، وحرصا منهم على شراء أنفسهم في سبيل الله وإخراجهم للمسلمين الذين خالفهم من دائرة الإسلام، وعدّوا ديارهم ديار كفر ودعوا إلى أن يرحلوا عنها، فلا تجوز الإقامة بين ظهرانيهم، وهم في خروجهم يبتغون إرضاء الله وتنفيذ أمره.

ويذكر ا مأمون الجنان نموذجين من شعراء الخوارج، معلقا على جوانب من العاطفة الدينية لدى شعراء الشراة، في قوله: "ومن الشعراء البارزين لدى الخوارج عمران بن حطان والطرماح يصوران مبادئ هذا الحزب تصويرا صادقا، ومن أهمها الخروج إلى لجهاد في سبيل الله .وفي شعره معان مستمدة من القرآن، وصور مستمدة من آياته، ونفحات منى الإخلاص لعقيدتهم والإيمان بها، والإقبال على الموت في سبيلها"، يقول الطرماح بن حكيم :

لَقَد شَقيتُ شَقاءً لا اِنقِطاعَ لَهُ إِن لَم أَفُز فَوزَةً تُنجي مِنَ النارِ
وَالنارُ لَم يَنجُ مِن رَوعاتِها أَحَدٌ إِلّا المُنيبُ بِقَلبِ المُخلِصِ الشاري
أَوِ الَّذي سَبَقَت مِن قَبلِ مَولِدِهِ لَهُ السَعادَةُ مِن خَلّاقِها الباري

يقول الصحاري بن شبيب وهو من الخوارج:

إنّـــي شـــارٍ بنفســـي لربِّـــي تـــاركٌ قـــيلاً لـــديهم وقـــالاَ
بـــائع أهلـــي ومـــالي أرجـــو فـــي جنـــان الخلـــد أهـــلاً مـــالاَ

وقد ذكرت الدكتورة سهير القلماوي هذا المبرر الديني وأثره في شعر الخوارج، في قولها: "وكان لشعور الخوارج الديني والقراء المتدينين منهم خاصة أكبر أثر في أدبهم شعرهم، فجعل صبغة هذا الأدب العامة صبغة العقيدة القوية والإيمان نبها إلى أقصى حد (...)ومثل أدبهم شعورهم هذا بمميزاته فلم نجد في أدبهم جدالا أو دفاعا بالحجج والبراهين وإنما وجدنا نغما دينيا قويا في إيمانه ساذجا بسيطا يستمد جماله من هذه القوة ومن تلك السذاجة والبساطة".

ج/تصوير بطولاتهم

وما دام الخوارج قد اختاروا الحرب للدفاع عن مبادئهم، فلا بدّ أن تكثر مواقعهم وحروبهم، ومن البدهي أن يكثر شعر الحرب في ديوانهم، لأن الحرب من أقوى المظاهر وأدعاها لإثارة قرائح الشعراء، وإظهار مواهبهم الفنية. وقد خاض الخوارج الحروب وهم يعتقدون أنهم أهل الحق، وأن واجبهم الديني يفرض عليهم تحرير غيرهم من المسلمين، لذلك أخذوا يتسابقون إلى الحرب، واستعذبوا الموت في سبيل حياة خالدة، وكان هدفهم إعادة الحق إلى نصابه، وإقامة حكم الله بين الناس، فحاروا بشدة وهم يستقبلون أسنة الرّماح وهم يصيحون: "الرواح الرواح إلى الجنة".
والقصيدة التي نظمها مرداس بن أدية من أجمل القصائد التي تعبر عما قيل سابقا، يصف شجاعة الخوارج وثباتهم عند اللقاء، يقول:

إلهِـــيَ هَـــب لـــي زُلفَـــةً وَوَســيلَة ... إِلَيــكَ فَــإِنّي قَــد ســئِمتُ مِــنَ الــدَهرِ
وَقَــد أَظهَــرَ الجــورَ الــوُلاةُ وَأَجمَعــوا ... عَلــى ظُلــمِ أَهــلِ الحَــقِّ بِالغَــدرِ وَالكُفــرِ
وَفيـــكَ إِلهـــي إِن أَرَدتَ مُغَيِّـــرٌ ... لِكُــلِّ الَّــذي يَــأتي إِلَينــا بَنــو صَــخرِ
فَقَــد صَــيَّقوا الــدُنيا عَلَينــا بِرُحبِهــا ... وَقَــد تَرَكونــا لا نَقَــرُّ مِــنَ الــذُعرِ
فَيــا رَبِّ لا تُســلِم وَلاتَــكَ لِلَّــردى ... وَأَيِّــدهُمُ يــا رَبِّ بِالنَصــرِ وَالصــبَرِ
وَيَســرِّ لَنــا خَيــراً وَلا تَحرِمَنّــا ... لِقــاءَ ذَوي الإِلحــادِ فــي عَــدَدٍ دَثــرِ
فَلَســنا إِذا جَمَّــت جُمــوعُ عَــدُوِّنا ... وَجــاءوا إِلَينــا مِثــلَ طامِيَــةِ البَحــرِ
نَكُــفُّ إِذا جاشَــت إِلَينــا بُحــورُهُم ... وَلا بِمَهــاييبٍ نَحيــدُ عَــنِ البُــترِ
وَلكِنَّنــا نَلقــى القَنــا بِنُحورِنــا ... وَبِالهــامِ نَلقــى كُــلَّ أَبــيَضَ ذي أَثــرِ
إِذا جَشــأَت نَفــسُ الجَبــانِ وَهَلَّلَــت ... صَــبرَنا وَلَــو كــانَ القِيــامَ عَلــى الجَمــرِ

والخارجي ذو حماسة دينية شديدة، وغايته سامية في قتال خصومه السياسيين، فهو في جهاد مقدس، يخلص فيه لوجه الله، ويترفع عن الغايات والمطامع الدنيوية.

أما صورة البطل عندهم فهي ذات صلة بعقيدتهم، فهم لا يعيرون اهتماما لتكوينه الخلقي أو أصالته وحسبه، ولكنهم يركزون على شجاعته ومقدرته واستماته في طلب الشهادة.
وأكثر ما تتمثل صورة البطل الخارجي في شخصية الشاعر قطري بن الفجاءة الذي كان فارس الأزارقة، وكانت شجاعته مضرب الأمثال حتى قيل: " ما استحيا شجاع أن يفرّ من عبد الله بن حازم السلمي وقطري بن الفجاءة". ولقطري قصيدة تشجّع أجبن خلق الله كما وصفها ابن خلكان في الوفيات". ويكمن جمال هذه القصيدة في الحوار الذي بدأه مع نفسه، يقول:

أَقــولُ لَهَــا وَقَــدْ طَــارَتْ شَــعَاعاً ... مِــنَ الأبطَــالِ وَيْحَــكِ لَــنْ تُرَاعِــي
فإِنَّــكِ لَــو سَــأَلْتِ بَقَــاءَ يَــوْمٍ ... عَلــىَ اَلأَجَــلِ اَلَّــذِي لَــكِ لَــمْ تُطَاعــي
فَصَــبْراً فــي مَجَــالِ اَلمَــوْت صَــبْراً ... فمــا نَيْــلُ اَلْخُلُــودِ بمُسْــتَطَاعِ
ولا ثَــوْبُ البَقَــاءِ بِثَــوْبِ عِــزٍّ ... فَيُطْــوَى عَــنْ أَخِــي الْخَــنَعِ الْيَــرَاعِ
سَبــيلُ اَلْمَــوتِ غايَــةُ كُــلّ حَــيٍّ ... فَدَاعِيــــهِ لأَهْــــلِ الأَرْضِ داعِ
وَمَــنْ لاَ يُعْتَــبَطْ يَسْــأَمْ وَيَهْــرَمْ ... وَتُسْــلِمْهُ الْمَنُــونُ إِلــى انْقِطــاعِ
وَمَــا لِلْمَــرْءِ خَــيْرٌ فِــي حَيَــاةٍ ... إِذَا مَــا عُــدَّ مِــنْ سَــقَطِ المتَــاعِ

2.4. هجاء الخصوم

اصطبغ الهجاء عند شعراء الخوارج بمذهبهم السياسي والعقائدي، فهم يهجون خصومهم هجاء لاذعا، خاصة بني أمية الذين اعتبروهم كفارا يجوز الجهاد فيهم لانحرافهم عن الحق، ويتهكمون من الإمام علي رضي الله عنه، وقد سخر عمران بن حطّان من الحَجّاج لتحصّنه وعدم مواجهته لغزالة ومن جاء معها، ووثق هذه السخرية بقوله:

أسد عليَّ وفي الحُرُوب نعامة ... ربداءُ تجفُلُ من صفير الصَّافر
هلاّ برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبُ في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبهُ بفوارسٍ ... تركت مدابرهُ كأمس الدَّابر
ألقِ السِّلاح وخُذ وشاحي مُعصرٍ ... واعمد لمنزلة الجبان الكافر

ومن ذلك أيضا الشاعر عمران بن حطان يمدح ابن ملجم في فعلته الشنيعة حينما طعن الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، وبالمقابل يهجو الإمام على ويصفه بشرِ الخلق إنساناً ، فقال:

لله درُّ المـــــــرُادي الذي سَفَكَتْ ... كفّاه مُهجةَ شرِّ الخلق إنساناً

أمسى عشِيّةَ غشّـــــاه بضربته ... ممـــــّا جناه من الآثامِ عريانا

يا ضربةً من تَقِيٍّ ما أراد بهـا ... إلّا ليبلغ عند العـــــرشِ رضوانا

إنّي لأذكره يومـــــــــــاً فـــــــأحسُبُه ... أوفـــــى البريّة عند الله ميزاناً

أكْرِم بقومٍ بطون الطّيرِ قبرهُم ... لم يخلِطُوا دينهم بغياً وعُدوانا

3.4. الرثاء

كان موضوع الرثاء عند الخوارج هو رثاء قتلاهم، أي الذين استشهدوا من طائفتهم في سبيل إعلاء مبادئهم، وتلون الرثاء عندهم بعقيدتهم الدينية التي وصفت بالزهد والشراية، فيذكرون كثرة عبادتهم والمغالاة فيها حتّى نحلت أجسامهم لدرجة أنّ الطير لم تجد ما تأكله ، فأصبحت هياكل ضامرة ، ومن ذلك قول فروة بن نوفل:

تظلُّ عتاق الطير تحجل حولهـــــم ... يُعللن أجســــــــــــــــاداً قليلاً لحومها

لِطافاً براها الصــــــــــوم حتّى كأنّها ... سيوفٌ إذا ما الخيل تدمى كلومها

فهذه الأبيات أُنشئت في الرثاء ولكنّ الشاعر ذكر فيها زهد أصحابه في الحياة واستصغار أمرها.

يقول أيوب بن الخولي يرثي هدبة اليشكري وهو ابن عم بسطام قائد الخوارج:

تركـــتُ تمـــيمَ بـــنَ الحُبَـــابِ مُلَحَبًـــا ... تُبْكِـــــــي عليـــــــه عِرْسُـــــــهُ
وقـــد أسْـــلَمَتَ قـــيسٌ تميمًـــا ومالكًـــا ... كمـــا أســـلَم الشَـــحّاجَ أمـــس أقارِبُـــه
ولأقبـــلَ مـــن حَـــرّان يحمـــلُ رايـــةً ... يُغالـــــبُ أمـــــرَ اللهِ واللهُ غَالبـــــهُ
فـإن يـكُ خلِـي هَدْبَـةُ اليـومِ قـد مضـى ... فـــإني بـــآلاء الفتَـــى أنـــا نادبُـــه
فيَـــا هَـــدبُ للهيجَـــا وَيَـــا هَـــدبُ للنّـــدى ... ويـــا هَـــدبُ للخَصـــمِ الأَلَـــدِّ يُحَاربُـــه
ففَـــــاز َولاقَـــــى اللهَ بـــــالخيرِ كلّـــــهِ ... وخَذَّمـــهُ بالسّـــيفِ فـــي الله ضـــاربُه

امتزجت عواطف الحزن والغضب في هذه المرثية، فقد الخوارج كثير من قادتهم وأبتاعهم على أيدي بني أمية، مما جعلهم يرثونهم.

5. خصائص شعر الخوارج

- إنّه شعر ثوري زهـــــدي تظهر فيه قوة شخصية الشاعر، فقد جاء شعرهم ثائراً غاضباً من المجتمع الذي تمردوا على عاداته وتقاليده ومعتقداته وفقاً لمقتضيات مذهبهم وزاهداً في الحياة ، أمّا الدولة فقد خرجوا عليها وأعلنوا الحرب ضدها.

-تميز شعر الخوارج بالواقعية والوضوح، ومردُّ تلك الواقعية أنّ شعر الخوارج استمدّ مادته من حياتهم اليوميّة التي يعيشونها "أي واقعهم"، فجاء واضحاً لا خفاء فيه ، بسيطاً لا غلو فيه ، بعيداً عن المبالغة ، صادقاً في تعبيراته ينقل الوقائع نقلاً أميناً خاصةً عندما يرثون قتلاهم ويقرون بهزيمتهم.

- المتتبّع لأشعار الخوارج يجد أنّها جاءت موجزة في غالبها ، بل جاء بعضاً منها بمعدل بيتاً يتيماً ، فبنية القصيدة لديهم تغلب عليها المقطعات والأراجيز، وخلوها من تقاليد القصيدة العربية القديمة، ومردُّ ذلك حياتهم المضطربة التي لا تناسب التطويل ومن ناحية أُخرى يدل ذلك على إلتزامهم بأفكارهم العقدية التي يعبرون عنها بالمقطعات ، مما جعلها محمكة المعني ، خالية من المقدمات الطللية.

- غلب على شعر الخوارج الجرأة والصراحة في معانيه، فشعرهم هو شعر القوة والاستماتة في طلب الحق ونشره والتزامه والتضحية في سبيله إذ لا يجوز البقاء مع الانحراف عن العقيدة ، الأمر الذي طبع شعرهم بظاهرة الغضب للعقيدة التي نظروا للإنسان وقيمته في ضوؤها ، فجاء شعرهم جاداً لا يعرف الهزل والغزل والمجون ، حزيناً يبكي الميت بمنظور تلك العقيدة من أجل بث الحماس والثورة في الحي ، صادقاً ومنصفاً لا يعرف المحاباة ، إذْ أنّه ترجماناً لحياتهم التي قامت على الشدة.

- يتميز شعرهم بالجزالة وقوة الأسلوب واستخدام العبارات ذات الطابع القوي المؤثر في نفس المتلقي وقد سهّل هذا الأمر سرعة الاستجابة لمذهبهم وتصديقهم.

- التشابه في أغراضه ومعانيه وألفاظه وشخصيات شعرائه ويرجع ذلك لوحدة أهدافه المتمثلة في خدمة مذهبهم.